



٢٧

لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ

ليس على الداعي إلى الإسلام هداية الناس، فالهداية بيد الله جل وعز؛ وإئتما الذي عليه بذل السبب، والقيام بما أوجب الله عليه من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما النتائج فهي بيد الله سبحانه، فعلى الداعي البلاغ للخلق؛ لا استجابة الخلق.

والمُعْرض عن قبول الحق هو الخاسر: {الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام: ١٢]، فالكافر لن يترك الدخول في الإسلام إلا بسبب اتباعه للهوى، وإلا فإنَّ: "الكافر الذي بلغته دعوة الإسلام لا يخلو عن واحدٍ من ثلاثة أمورٍ، الأول: التقصير في البحث عن الدين الحق. الثاني: الهوى الغالب. الثالث: العناد، ولو برئ من هذه الثلاثة لأسلم".

كما أنَّ: "العبد مفتقر إلى الله في أن يُحَبَّبَ إليه الإيمان ويُبَغِّضَ إليه الكفر، وإلا فقد يعلم الحقَّ وهو لا يحبه ولا يريده، فيكون من المعاندين الجاحدين".

آثار هذه المقولة:

عناية الإنسان بما يجب عليه:

I

تحيي المقولة ما في مقدور الإنسان من النصح والبيان والجدال والإقناع، والتعامل بالرفق، والتذكير بالموعظة الحسنة، والصبر على ما يقع بعد ذلك من أذى، ولو أنه لاحظ النتيجة قبل ذلك لفرط في كثير من ذلك؛ لاقتناعه بصعوبة الأمر أو ربما استحالته، أو لانقطع مع أدنى معارضة، أو توقّف مع ما يرى من العناد والتكذيب والاستكبار.

كما أنَّ الحرص على هداية الإنسان قد يُذهل المسلم عن حقيقة شرعية صلبة، وهي أنَّ منزلته عند الله -عز وجل- بحسب صلاحه، وما يقوم به من واجب عليه في إصلاح نفسه ومن حوله، وأما صلاح من حوله أو فسادهم فلا يضره إن قام بما يجب عليه.

وقد جاء في الشرع ما يثبت علوَّ شأن الإنسان وعظيم أجره لتمسُّكه بالحق في غربته، فيعظم أجره لعظم مشقته، كما قال النبي ﷺ: (فإنَّ من ورائكم أيام الصبر، الصبر فيهنَّ على مثل قبض على الجمر، للعامل فيهنَّ مثل أجر خمسين رجلاً، يعملون بمثل عمله) رواه أبو داود والترمذي.

٢

تجنب الحزن:

استحضار هذا المعنى يُسلي الداعي إلى الخير أن لا يحزن بسبب ما يجده من إعراض؛ ويلفت نظرك في القرآن تتابع نهى المولى جلّ جلاله رسوله ﷺ عن الحزن في مواضع كثيرة من كتابه: {وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ} [النمل: ٧٠]، {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ} [الشعراء: ٣].

وذلك أنّ الحزن مادة سامّة مضرّة بالإنسان بلا مصلحةٍ، وإنّما هي من الآثار التي تقع لكل مؤمن حين يرى ما يُخالف مرضاة الله سبحانه، وهو مثابٌ على هذا الحزن؛ لأنّه أذى، وهي من جنس المكفّرات للذنوب. ولأنّ هذا الحزن ليس مرادًا ولا مقصودًا، فلا ينبغي أن يُغدّيّه المسلم أو يستثيره، بل ينبغي أن يبحث عما يزيله؛ لأنّه قد يُضعف العزيمة ويكسر الهمة ويُعطّل الأعمال الصالحة، بل قد يكون سببًا للضلال والانحراف.

٣

الصبر والثبات على الحق:

إدراك هذا المعنى يقوّي في قلب المؤمن الصبر على الحق الذي هو عليه، فلا يحزن أو يعجز أو ينقلب على عقبيه، فالإنسان قد يضعف إذا رأى كثرة المخالفين، "وهو منهى عن هذا، بل هو مأمور بالصبر والتوكل والثبات على دين الإسلام، وأنّ يؤمن بأن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وأنّ العاقبة للمتقوى، وأنّ ما يُصيبه فهو بذنوبه، فليصبر إنّ وعد الله حق، وليستغفر لذنبه، وليسبح بحمد ربه بالعشي والإبكار".

ع

صيانة الأحكام من العبث والتحريف:

وذلك أنّ بعض الناس قد ينفرون من بعض الأحكام، ممّا قد يؤثر على بعض الدعاة الحريصين على هداية الناس،

وهنا يجب أن يرتفع كلّ داعيةٍ إلى الله عن الضغط النفسي الذي يحدثه أمثال هؤلاء، وممّا يجب مراعاته:

حسنُ السياسة في تعليم الناس الدين، وفي الجدل عن أحكامه.

لا يُنفرهم عن أحكام الشرع، بل يتفرق بهم، ويدعوهم إلى أفراد الله سبحانه بالعبودية.

ثم إذا أسلموا علّمهم الصلاة ثم الزكاة، ولا يكلفهم بالأحكام كلها جملة واحدة.

إذا استشكل أحدٌ حُكْمًا اجتهد في كشف الشبهة عنه، بالحكمة والموعظة الحسنة.

من السياسة الحسنة أنّه قد يترك الحديث عن بعض الأحكام التي ينفر منها بعض الناس في مكانٍ أو حال معينة، فيحفظ لهم أصل دينهم، ولو جهلوا بعض الأحكام.

فاستحضار أنَّ الهداية ليست بيد أحد هو ضمانٌ من الانجرار نحو التحريف أو التهاون فيه حرصًا على هداية الناس، وهو سببٌ من أسباب التحريف في عصرنا، خضوعًا لضغط اللحظة الراهنة التي تدفعهم إلى تحريف بعض الأحكام.



لن تنفع طاعة الإنسان إلا نفسه، ولن تضرَّ معصيته إلا عليها:

فلا يحسب الإنسان الغافل المتكبر أنَّ الله سينتفع بعمله الصالح، فالعبد هو الذي يحتاج إلى أن يفعل الطاعات ويترك المعاصي: {يَأْيُهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ} [فاطر: ١٥]، وقال تعالى في الحديث القدسي: (يا عبادي، إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني) رواه مسلم.

كما أنَّ الإنسان بحاجةٍ إلى ربه، فالطاعات والأعمال الصالحة تسدُّ حاجة النفس، وتروي ظمأ الروح، وتملأ النفس سعادة وانشراحًا وأنسًا، وتقوِّي الإنسان على كَبَدِ الحياة وشِدَّتِهَا، فمن حرم نفسه من ذلك كله فهو الخاسر في الدنيا والآخرة.

٦

الاعتدال في التعامل مع الكفار:

فلا يكون كفرهم وعدم هدايتهم مانعاً من العدل معهم، والإحسان إليهم، فليس علينا هدايتهم، ولهذا جاء في سبب نزول هذه الآية أنّها متعلّقة بترك بعض المسلمين الصدقة على الكفار بسبب كفرهم: {لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ} [البقرة: ٢٧٢].

كما لا يلغي هذا أثر الكفر، فينسى المسلم ما يجب عليه من دعوة الكفار، أو يتهاون في قبول بعض المنكرات منهم بدعوى أنّه ليس عليك هداهم.

V

استحضار نعمة الولادة على الإسلام:

فأعظم سبب لترك الهداية ورفض الإسلام هو النشأة على غير الإسلام، لأنّه رضي بدينه، واعتاد عليه، واستنكف عن اتباع غيره، فيبذل المسلم معهم أسباب الهداية وليس عليه هداهم.

وهذا يوجب على من هداهم الله سبحانه تذكّر هذه النعمة العظيمة بأنّهم وُلدوا على الإسلام، فاستقرّ الإيمان واليقين في قلوبهم منذ الصغر.

ومن نشأ على الإسلام من عوامّ المسلمين فإيمانه ليس هشةً، وقد تمنى عددٌ من المتكلمين إيمان عوام المسلمين، لما فيه من طمأنينة ويقين، وسلامةٍ من الحيرة والشكوك.

وحقيقة الإيمان أنه ليس قائماً على الجدل العقدي والفكري بين الأديان والطوائف، بل الإيمان انشراحٌ وتسليمٌ وانقيادٌ.

كما أن إيمان العبد يقوى بالعمل الصالح، فالمسلم يقوم بأعمالٍ عظيمة تقوي إيمانه؛ كمحافظته على أركان الإسلام، وقراءة القرآن، والذكر والدعاء، والبر والصدقة وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

والذي يؤثر في الإيمان هو العلم النافع، وليس الجدل، فالعلم بالله وبأسمائه وصفاته وبشرائعه وحال رسله ممّا يزيد إيمانَ العبد، ويقوي ثباته.



٢٨

كم مُريد للخير لم يُصبه

ليس كلّ من يريد الخير يوفّق لإصابته، والنيّة لا تكفي الشخص حتى يكون موفقًا للصواب.

فقد أخبر الله عن حال بعض الكفار: {الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا} [الكهف: ١٠٤].

لأنّ العبرة بحقيقة الشيء، فحقيقته لا تتعلّق بمقصده، سواءً قصد بذلك الخير أو الشر، أو أراد الضلال أو الحق، فالحقائق لا تتغيّر لتغيّر معتقدات الناس فيها.

ومع أنّ الخوارج كانوا أهل عبادة بوصف النبي ﷺ: (تحقرون صلاتكم مع صلاتهم، وصيامكم مع صيامهم، وعملكم مع عملهم) وقد خرجوا معتقدين أنهم على حق، ينكرون الباطل، ويريدون إعادة الناس إلى ما كان عليه النبي ﷺ إلا أنّ هذا كلّه لا يؤثر على حقيقة أنّهم على ضلال.

فهذه المقولة تؤكد على معنى شرعيٍّ عظيمٍ وهو أنَّ الضَّلَال عن الحق ليس سببه سوءُ القصد دائماً، بل ثَمَّ أسباب أخرى مؤثرة، كالجهل أو التقليد أو الإعراض أو الشهوة أو الكبر أو غيرها من الأسباب. وهذا فيه تصحيحٌ لمعنى خاطئ عند بعض الناس، وهو أنَّه يعتقد أنَّ كلَّ من أنكر دين الإسلام فهو مقرُّ به في داخل نفسه، وهذا خطأ؛ لأنَّ هذا في بعض الكفار وليس في جميعهم، **وهو لا ينفي عنهم اتباع الهوى.**

فالهوى اسمٌ جامعٌ لكل ما يصدُّ عن الحق ممَّا تميل إليه النفوس، وقد يكون إعراضًا عن الحق، أو غفلة عن طلبه، أو تقصيرًا في البحث عنه، أو ميلًا إلى موافقة ما اعتاده أو نشأ عليه، أو تفضيلًا لما يوافق أمزجته، أو مجاملة لمن يُحبُّ، أو عداوة لمن يكره، أو استنكافًا عن قبول ما يترفع عنه، كما قد يكون احتقارًا لأهل الحق واستخفافًا بهم.

فالنَّية لا تكفي لإصابة الحق؛ لأنَّ ثمَّ أسبابًا أخرى تصد عن الحق، وهذا لا ينفي عن صاحبه اتباع الهوى بدعوى صدق نيته.



ويُلاحظ هنا في تعبير المقولة أنها قالت: (مريد للخير)، ولم تقل: (صادق في اتباع الخير)، فإرادة الخير أدقُّ في التعبير عن المعنى هنا، فهو يريد الحق لكنّه لا يستحق أن يُوصف بالصدق، فالصدق درجة أعلى ومنزلة أسمى من مجرد الإرادة في فعل الخير.

ولهذا عاب الله سبحانه على المنافقين في القرآن: {وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ} [التوبة: ٤٦]، فالإرادة الصادقة يتبعها العمل، ولما غاب هذا العمل فتح الله عليهم أسباب الضلال.

وهل يعني هذا أنَّ القصد الحسن كالقصد السيِّئ لا أثر له؟

فالجواب: إنَّه لا فرق بينهما في هذا المقام وهو مقام موافقة الحق أو مخالفته، فالحقُّ يُعرَف بدلائله، فلا ينقلب الحقُّ أو يتغيَّر بسبب قصد الشخص الحسن أو السيء، وإنَّما يظهر الفرق بين القصد الحسن والقصد السيء في عدَّة أمور، من ذلك:



الإعذار وعدمه، فمن يقع في محرّم بقصدٍ حسنٍ قد يكون معذورًا سبب قصده، فلا يُقال في حقه إنّه كافر أو فاسق أو آثم، بخلاف من وقع فيه عنادًا أو ظلمًا وعدوانًا، فالقصد الحسن قد يؤثر في الإعذار، ولا يعني هذا أنّ كلّ ذي قصدٍ حسنٍ فهو معذورٌ مطلقًا.



زيادة الإثم، فمن يرتكب المخالفة قاصدًا للشر هو أعظم إثمًا ممّن يرتكبها بدون ذلك.



ثبوت الجرم أو نفيه، فالقصد السيء لفعل الجناية يوجب وقوعها بخلاف من فعل بلا قصدٍ للجناية.



تفسير الأقوال أو الأفعال المحتملة، فما
يحتمل أكثر من معنى فإنَّ القصد الحسن يؤثر
فيه، فيفسَّر المعنى بحسب قصده، ويكون
غلطه في استعمال الألفاظ المجملة، بخلاف
المقصد السيِّء، فإنَّ استعمال الألفاظ
المحملة منه يكون تدليسا وتلييسا مُحَرَّمًا.



مقدار العقوبة؛ فالجرائم التي يرتكبها
الإنسان تتأثر بحسب المقصد، فمن يرتكب
الجنابة قصدًا لأجل العدوان ليس مثل من
يرتكبها وهو يريد الخير.

آثار هذه المقولة:

لا قيمة لدعوى حسن المقصد عند المخالفة:

I

وبناءً عليه فلا معنى لأن يعتذر الإنسان بأنه يريد الحق، وأنَّ نيته طيبة، إذ لا أثر لها في الحكم.

٢

تجنب تزكية النفس:

عدم التلازم بين القصد الحسن وإصابة الحق يجعل المسلم في حذرٍ من تزكية نفسه بالقصد الحسن وتجنب الهوى؛ لأنه لو كان ذلك حقًّا لأعانه الله ويسره للخير: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا} [العنكبوت: ٦٩]، فنية المسلم خفية ومتقلبة ومتعرضة لمتغيرات كثيرة، فيجب أن يراجعها ويطلب من الله سبحانه صلاحها، لا أن يعتمد عليها في رد الحق، فهذا غلط من جهتين: تزكية النفس، ثم مخالفة الحق.

٣

الحذر من المحدثات:

فلا يكفي قصد التعبد، وإرادة الأجر في الوقوع في المحدثات، فالبدع محرمة ومضاهاة للشرع، ولها أثر سيء لا يزيله قصد الشخص الحسن، ولهذا جاءت هذه المقولة على لسان ابن مسعود في قصة ما أنكره من بعض صور التعبد، وذلك في تحلق قومٍ وهم جلوسٌ ينتظرون الصلاة، ويذكرون الله سبحانه، ويعدون ذلك بالحصى، فأنكر ذلك عليهم، فقالوا ما أردنا إلا الخير، فقال لهم: "وكم من مريدٍ للخير لم يصبه".

فلا يصح أن يتهاون المسلم في قبول البدع والمحدثات بدعوى أنه يريد الخير.

ع

تجنّب مُغذيات الانحراف:

البعض قد يتأثر ببعض الشبهات التي سمعها أو قرأها، ثم ينكر بسبب ذلك أحاديث صحيحة، أو أحكامًا قطعيّة، ويدّعي أنّه مريدٌ للخير.

ومن أعظم أسباب الانحراف الاعتماد على النفس، فيرى الإنسان أنّ مثله لا يمكن أن يقع في أيّ انحرافٍ ثقةً بعلمه أو عقله أو خبرته، يقول سفيان الثوري: "من أَمِنَ الله على دينه طرفة عينٍ سلبه إِيّاه".



٢٩

الحقُّ لا يُعرَفُ بالرجال

الحقُّ يُعرف بأدلتِه وبراهينه وليس تبعًا لرأي أحد، وإنما يَشْرُفُ الناس باتباعهم للحق.

وهذا المعنى حاضرٌ في فقه الصحابة كقول ابن مسعود: "الجماعة ما وافق الحقَّ وإن كنت وحدك"، وهو معنى شرعي تضافرت في تقريره الدلائل.

فاتباعُ الرجال من أسباب ترك بعض الناس للحق؛ لأنَّه يُعظَّم بعض أهل العلم فيتعصَّب له، ويقع في الغلط تقليدًا له، وهو من الأسباب التي تتابع أهل العلم على بيان أثرها.

وعلى سبيل المثال قبول بعض الناس للباطنية مع ما فيها من انحرافاتٍ لا تخفى على عاقل، فمن أسباب ذلك التقليد للمعظم.

ويمكن أن نُظهِرَ أثر الرجال في معرفة الحق في عدّة مداخل:

٣

أقوال علماء الأمة:

فأعلامُ الإسلام لهم مكانةٌ وتقديرٌ في نفس المسلم؛ فقراءة كتبهم تختصرُ على المسلم سنواتٍ طويلة من الطلب والبحث، ولا يتردّد عاقلٌ في القول بوجوب الانتفاع بهم، فيعرف أقوالهم وحججهم وفتاويهم.

٢

أقوال الصحابة:

قولُ الصحابي له اعتبارٌ خاصٌّ عن بقيّة أقوال علماء هذه الأمة نظرًا لاختصاصه بشيءٍ لا يمكن أن يلحقه أحدٌ فيه، وهو صحبته للنبي ﷺ وإدراك الوحي ومعاصرة التطبيق النبوي للأحكام؛ فكان أقرب لإصابة الحق.

١

إجماع العلماء:

إذا أجمع علماء عصرٍ كاملٍ كعصر الصحابة أو التابعين أو من بعدهم على حكم شرعي، فإنّ هذا الإجماع حجةٌ ودليلٌ على إصابة الحق، فلا يجوز مخالفته، فمتَّبِعُ الإجماع متَّبِعٌ للحق وليس مقلّدًا للرجال.

إذا فهم هذا أمكن الجواب عن السؤال المتبادر هنا، وهو أن يُقال: كيف نقول باتباع الحق لا أقوال الرجال، مع أن الواجب على المسلم في تفاصيل الأحكام الشرعية أن يسأل أهل العلم ويتبعهم. وهذا سؤال مهم؛ لأنّه يوضح مقولة (لا يُعرف الحق بالرجال) ويحميها من سوء فهمها والغلوّ في تطبيقها.

فسؤال العالم عن حكم فقهّي هو من اتباع الحق لا اتباع الرجال لثلاثة أوجه:

أَنَّ هذا اتباعٌ لأمر الله تعالى
في سؤال أهل الذكر.

أَنَّ هذا الاتباع لا يُسوِّغ له أن
يقُلّد هذا العالم في كل شيء،
فلو تبيّن له وقوع هذا العالم في
غلط قطعي لم يجز له اتباعه.

أَنَّ هذه المسائل متعلقة بمجالٍ فقهي محدّدٍ، وهي المسائل التي يسوغ الخلاف
فيها، فجاز للسائل أن يتّبع من يغلب على ظنه ثقته وعلمه، فليست المسألة
متعلقة بمسائل قطعية متعارضة ويتبع كلُّ شخصٍ فتوى أي أحدٍ فيها.

وهذا يؤكد أهمية طلب العلم لأمر:

أنَّ العلم سببٌ لمعرفة
المعروف وإنكار المنكر
والوصول إلى الحق
ومعرفة الأحكام.

أنَّ العلم قد يكون خيرًا
من العمل؛ كما في تقديمه
على النوافل. وفضيلته على
العمل بغير علم

أنَّ العلم ضمانٌ لارتفاع
بالعمل، وتحقيق ثمراته.
والعلم يصون العمل من أن
لا ينقلب فسادًا فيكون
ضرره أعظم من نفعه.

أنَّ العلم من أعظم
الأسباب المعينة للعمل،
والمقوية عليه.

أنَّ العلم بلا عمل، خيرٌ من
العمل الذي لا علم فيه.

أنَّ العلم من العمل
الصالح.

آثار هذه المقولة:

وهذا المعنى له آثارٌ شريفةٌ، منها:

النهي عن اتباع زلات العلماء:

١

مفهوم زلّة العالم لا يعرفه إلا من يميز بين الحق والرجال، فيعرف الحق ويعرف الرجال الذين اتبعوه، ولهذا أصبح بيننا معنى الزلة عنده، فهي من عالمٍ فاضل له قدره ومكاته لكنّه خالف الحق في مسألةٍ أو نظرٍ معيّن، فيُحَقِّطُ له قدره، لكنّ قدر الحق أعظم، فيجب أن لا يُتّابع على هذه الزلة.

٢

الحقُّ أحقُّ أن يتبع:

فيميل المسلم مع الحق حيث مال ولو خالف من يعظّم من العلماء؛ لأنّ الحقَّ أحقُّ بالاتباع،

ولهذا كان المنهج الشرعي الذي سار عليه علماء الإسلام من صحابة النبي ﷺ أن يتراجعوا عن آرائهم إذا ظهر لهم الحقُّ في غيرها.

٣

اعرف الحق تعرف أهله:

فمن آثار هذه المقولة أن يعتني المسلم بمعرفة الحق بدلائله ويعرف بعد ذلك من وافق الحق من الناس، فإننا بمعرفتنا لدين الإسلام وإيماننا بصحة أصوله عرفنا فضل القائمين به والداعين إليه من صحابة رسول الله ﷺ ومن بعده.

وقد جاء في ذم أهل الكتاب: {اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ} [التوبة: ٣١].

ومن آثاره المهمّة في عصرنا أن لا يتأثر المسلم بما يُشاع من مفاهيم وقيم وسلوكيات وعادات معاصرة، ولو كثّر القائمون بها، ولو ترادفت أجيالٌ عليها، فمن عرف الحق يعرف أهله، ولا يبحث عن الحق في ثنايا الناس.

ع

لا عبرة بالكثرة المخالفة للحق:

فالكثرة لا تعني إصابة الحق، وليست من دلائله: {وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ} [الأنعام: ١١٦]، وعند الاختلاف يرد الأمر إلى الكتاب والسنة: {فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ} [النساء: ٥٩].

هـ

تجنب البدع والمحدثات:

فاعتبار الحق لا الرجال يعصم المسلم من المحدثات في دين الله التي شاعت في العصور المتأخرة وخالفت دلائل الكتاب والسنة، وما كان عليه سلف الأمة، اغترارًا بانتشار فعلها في العصور المتأخرة، أو إقرارها من عددٍ من العلماء، حتى ظن كثير من الناس أنها من مسائل الإجماع.

٦

شدة التمسك بالحق:

فهذه مقولة شريفة تقوي التمسك بالحق في قلوب أهله،
فالحق هو الأصل والرجال تبع له، والرجال هم نقلة الدين
والدعاة إليه.

٧

معرفة أن الحق واحد:

فالحق لا يُعرف بالرجال لأنَّ الحق معروف بدلائله، وهذا يكشف
فساد نسبية الحقيقة التي ترى الحق تابعًا لآراء الناس، فالحقُّ
نسبيٌّ لأنَّ كلَّ شخص يرى أنَّ الحق معه، وهذا مسلك من فقد
المعيار الذي يحتكم إليه ليعرف الصواب من الخطأ، والباطل من
الحق، فضاعت أهمية الصواب والحق، وأصبح تابعًا لآراء الناس.